

تفسير البغوي

قوله تعالى : 61 - { ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج } الآية اختلف العلماء في هذه الآية فقال ابن عباس رحمه الله لما أنزل الله قوله : { يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل } (النساء - 29) تحرج المسلمون من مؤاكلة المرضى والزمني والعمي والعرج وقالوا الطعام أفضل للأموال وقد نهانا الله عن أكل المال بالباطل والأعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب والأعرج لا يتمكن من الجلوس ولا يستطيع المزاحمة على الطعام والمريض يضعف عن التناول فلا يستوفي الطعام فأنزل الله هذه الآية . وعلى هذا التأويل يكون على بمعنى في أي : ليس في الأعمى يعني : ليس عليكم في مؤاكلة الأعمى والأعرج والمريض .

وقال سعيد بن جبير والضحاك وغيرهما كان العرجان والعميان والمرضى يتنترون عن مؤاكلة الأصحاء لأن الناس يتقدرون منهم ويكرهون مؤاكلتهم ويقول الأعمى : ربما أكل أكثر ويقول الأعرج : ربما أخذ مكان الاثنين فنزلت هذه الآية .

وقال مجاهد : نزلت الآية ترخيصاً لهؤلاء في الأكل من بيوت من سمي الله في هذه الآية وذلك أن هؤلاء كانوا يدخلون على الرجل لطلب الطعام فإذا لم يكن عنده ما يطعمهم ذهب بهم إلى بيوت آباءهم وأمهاتهم أو بعض من سمي الله في هذه الآية فكان أهل الزمانة يترجون من ذلك الطعام ويقولون ذهب بنا إلى بيت غيره ؟ فأنزل الله هذه الآية .

وقال سعيد بن المسيب : كان المسلمين إذا غروا خلفوا زملائهم ويدفعون إليهم مفاتيح أبوابهم ويقولون قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا فكانوا يترجون من ذلك ويقولون لا ندخلها وهم غيب فأنزل الله هذه الآية رخصة لهم .

قال الحسن : نزلت هذه الآية رخصة لهؤلاء في التخلف عن الجهاد قال : تم الكلام عند قوله : ولا على المريض حرج قوله تعالى : { ولا على أنفسكم } كلام منقطع عما قبله .

وقيل : لما نزل قوله : { لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل } (النساء - 29) قالوا : لا يحل لأحد منا أن يأكل عند أحد فأنزل الله قوله { ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم } أي : لا حرج عليكم أن تأكلوا من بيوتكم قيل : أراد من أموال علياكم وأزواجكم وبيت المرأة كبيت الزوج وقال ابن قتيبة : أراد من بيوت أولادكم نسب بيوت الأولاد إلى الآباء كما جاء في الحديث : أنت ومالك لأبيك { أو بيوت آباءكم أو بيوت أمها لكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه } قال ابن عباس رحمه الله : عنى بذلك وكيل الرجل وقيمه في ضياعته وماشيته لا بأس عليه

أن يأكل من ثمر ضياعته ويشرب من لبن ماشيته ولا يحمل ولا يدخل وقال الضحاك : يعني في بيوت عبيدهم ومماليككم وذلك أن السيد يملك منزل عبده والمفاتيح الخزائن لقوله تعالى : { وعنه مفاتيح الغيب } (الأنعام - 59) ويجوز أن يكون الذي يفتح به قال عكرمة : إذا ملك الرجل المفتاح فهو خازن فلا بأس أن يطعم الشيء اليسير وقال السدي : الرجل يولي طعامه غيره يقوم عليه فلا بأس أن يأكل منه وقال قوم : ما ملكتم مفاتحه ما خزنتموه عندكم قال مجاهد وقتادة : من بيوت أنفسكم مما أحرزتم وملكتم .

{ أو صديقكم } الصديق الذي صدقك في المودة .

قال ابن عباس : نزلت في الحارث بن عمرو وهو خرج غازيا مع رسول الله ﷺ وخلف مالك بن زيد على أهله فلما رجع وجده مجهودا فسألته عن حاله فقال : تحرجت أن آكل طعامك بغير إذنك فأنزل ﷺ هذه الآية .

وكان الحسن وقتادة يربان دخول الرجل بيت صديقه والتحرم بطعامه من غير استئذان منه في الأكل بهذه الآية .

والمعنى : { ليس عليكم جناح أن تأكلوا } من منازل هؤلاء إذا دخلتموها وإن لم يحضروا من غير أن تتزودوا وتحملوا .

قوله : { ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتابا } نزلت فيبني ليث بن عمرو وهم هي منبني كنانة كان الرجل منهم لا يأكل وحده حتى يجد ضعيفا يأكل معه فربما قعد الرجل والطعام بين يديه من الصباح إلى الروح وربما كانت معه الإبل الحفل فلا يشرب من ألبانها حتى يجد من يشاربه فإذا أمسى ولم يجد أحدا أكل هذا قول قتادة والضحاك وابن جرير . وقال عطاء الخراساني عن ابن عباس هما : كان الغني يدخل على الفقير من ذوي قرابته وصداقته فيدعوه إلى طعامه فيقول : وأنا إني لأجنب أي : أتحرج أن آكل معك وأنا غني وأنت فقير فنزلت هذه الآية .

وقال عكرمة وأبو صالح : نزلت في قوم من الأنصار كانوا لا يأكلون إذا نزل بهم ضيف / إلا مع ضيفهم فرخص لهم أن يأكلوا كيف شاؤوا جميعا أو أشتابا متفرقين .

{ فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم } أي : يسلم بعضكم على بعض هذا في دخول الرجل ببيت نفسه يسلم على أهله ومن في بيته وهو قول جابر وطاوس والزهري وقتادة والضحاك وعمرو بن دينار .

وقال قتادة : إذا دخلت بيتك فسلم على أهلك فهو أحق من سلمت عليه وإذا دخلت بيتك لا أحد فيه فقل : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين حدثنا أن الملائكة ترد عليه .

وعن ابن عباس هما قال : إن لم يكن في البيت أحد فليقل : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين والسلام على أهل البيت ورحمة الله .

وروى عمرو بن دينار عن ابن عباس هما في قوله تعالى : { فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم } قال : إذا دخلت المسجد فقل : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . { تحيية من عند الله } نصب على المصدر أي : تحييون أنفسكم تحيية { مباركة طيبة } وقال ابن عباس هما : حسنة جميلة وقيل : ذكر البركة والطيبة ها هنا لما فيه من الثواب والأجر { كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون }